اعتبرها البعض قلة حيـاء والبعض الآخر اعتبرها ضرورة

الثقافة الجنسية للشباب و الشابات شر لا بد منه

عايدة حسنى

هناك عدد من المشكلات والقضايا لا تلقى الاهتمام والانتباه على الرغم من خطورتها وآثارها على أمن المجتمع واستقراره ، وتجاهل مثل هذه القضايا يشبه تجاهل النيران تحت الرماد الذي قد يؤدي في النهايـة إلى كارثـة! ومن القضايا التي يتم تجاهلها والتعامل معها بمنطق النعامة التي تدفن رأسها في الرمال قضية "الثقافة الجنسية للفتيات" ، فاليوم لا أحد يهتم بالفتاة أو حقيقة مشكلاتها الجنسية الخاصة .

الجنس بين القبول والرفض

وفـى مقالـة للدكتـور خالد منتصر تطـرق فيها لقضـية تدريس الثقافة الجنسـية بالمدارس وكشـف فيهـا مـدى مـا تتمتـع بـه هـذه القضـية مـن تعتيم ومغالطـات فظيعة موضحـاً إياها فيما يلي وشـارحا القضية مسـتهلا المقالة ببيت شعر لنزار قباني اعتبر أنـه لخص مفهـوم الجنـس في العالم العربـي ويقول نزار:

الجنس عزف حضارى على
وترين
وقصيدة يكتبها جسدان
ولكنه يفشل فى بلادنا
لأنه يحدث بين فراشة ربيعية
وبين بولدوزر"

هكـذا لخص نزار قبـاني حال الجنس في بلادنا ذلك الحاضر الغائب، ومتى يعود الجنس إلى معناه الحقيقـي ويتخلص من كونه اغتصاب مقنن بورقة اسمها عقد الزواج؟!!

وفي هذا السياق يروي د.منتصر قصته: عندما كنت فى المرحلة الإعدادية وأتى اليوم المشهود يوم حصة العلوم التى سيشرح فيها المدرس الجهاز التناسلي ،دخل علينا الأسـتاذ الجهيز راضى والعرق يبلل نظارته السميكة برغم الشتاء القارس وزف إلينا البشرى السعيدة وهى أن هذا الجزء من المنهج محذوف ولن يأتي ذكره ضمن أسئلة الامتحان ، كان المدرس يتحدث وكأنه يتخلص من عار وذنب وحمل ثقيل، وتنفس بعدها الأستاذ راضى الصعداء ، وكنا نستمع وكأننا مشتركون فى إثم وحمدنا الله على أننا تخلصنا من ساعات مذاكرة زيـادة وسـؤال سخيف في الإمتحـان ، ولم نكن نعرف وقتها أن موقف الأستاذ راضى هو تلخيص و امتداد لموقف المجتمع ككل ، وأن حذف النصف الأسفل من الجسم ليس قرار وزارة التربية والتعليم وحدها بل قرار ثقافة عربية خائفة ومرعوبة تعانى من الشيزوفرينيا تجاه الجنس والجسد ،تتحدث ليل نهار عن الجنس ولكنها فى العلن وأمام الشاشات تحتقره ، وتتخيل أنها بقدر إدانتها له بقدر اقترابها أكثر من معانى الشرف والسمو ، ثقافة تخلق من الجسد مشكلة وهو فى الأصل حل ،وتحوله إلى عورة شاملة وهو فى البدء طاقة فعالة ،ومجتمع أخرس يجهل التحدث بأقدم لغات الدنيا وأصـرحهـا وهـى لغة الجنس أصدر المجتمـع فرمانه بـأن يحفظ الطفل والشـاب خريطة الـوطـن العـربـى ويجـهـل خريطة جسـده ، وأوكـل المجتمـع مستريح الضمير هذه المهمة المعقدة لآباء وأمهاتٍ هم فى حاجة أصلا للتعليم .

تدريس الجنس بالمدارس

رغم انفتاح الكون والعـالم وتحوله إلى قرية واحـدة ، لازلنا حتـى الآن نتخبط في موضـوع تدريس الثقافـة الجنسـية بالمدارس للبنـات بصفة خاصة ، ورغم ذلك لا زالـت المطالبة بالثقافـة الجنسـية بالمدارس تتروا بين

آراء مؤيدة

د.خالـد منتصـر يؤكد "أنه لابـد من طرح الأفكار وكشف المغالطات حتى يتسنى لنا معرفة مـا هى ضـرورة تدريس الجنس فـى المدارس، بداية لا يعنـى تدريس الجنـس تدريس الجماع ولكنـه تدريس ومعرفة تضـاريس هذا الجسـد وتغيراته الحادة العاصـفة مـن مرحلة الطفولة وحتى الشباب مروراً بالمراهقة ضرورة" .

أمـا بالنسـبة لرأي الأزهر في هذه القضـية كونـه منـارة العـالم الإسـلامي بأكملـه ، فقـد أجاز مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر تدريس الثقافـة الجنسـية للبالغـين مـن خـلال المناهج الدراسـية باعتبـار أن الإسـلام دين يدعـو إلى العلم والمعرفة في جميع مجالات الحياة.

كمـا تـرى د. نادية يوسـف كمـال أسـتاذ أصـول التربيـة بكليـة البنـات" أن إعطـاء معلومات عن الحياة العامة أو الجنس لأولادنا في المدارس شـيء مفيـد، ولكن يجـب أن يكون في الصـورة المناسـبة والتي لا تخـرج عن قيمنا الدينية والأخلاقية حتـى لا تكون مثيرة للنشء والشـباب وتأتـي بآثـار عكسـية قـد لا يحمـد عقباها" .

من ناحيتها د. سـعدية بهـادر رئيس مجلس إدارة جمعيـة أحباء الطفولة قائلة " أن تدريس الجنـس في المدارس يعتبر ضـرورة ، حيث أننا نعيش في عالم مفتوح السموات وفي قرية صغيرة بالنسـبة للعـالم المحيط بنـا، والطفـل يشـاهد ويسـمع كل شـيء وكل مـا يتعلـق بالجنس من خلال وسائل الإعلام وبالتحديد من التليفزيون الـذي ينقـل لـه أي معلومـة بلمسـة واحدة من أصـبعه، وثقافتنـا العربية والدينيـة والخلقية تعتـبر الجنـس نوعا من 'التابـو'، نأخذ بإن كل ما يراه الأطفال ممنوعا يصبح لديهم 'مرغوبا'، فالطفـل دائـم البحـث عـن الغريـب والمجهول، ويجـب أن يقـوم بالتدريـس متخصصـون في علـم الفسـيولوجي 'علـم وظائـف الأعضـاء' والبيولوجي 'علم الأحياء' والسيكولوجي 'علم النفس' حتي يمكن أن نؤهل شبابنا لحياة خالية من المشاكل التي تنتج عن الجهل الجنسي" .

كمـا يـرى د. إبراهيم مطـاوع عميد عمداء كليـات التربيـة في مصـر أنـه لابـد للأسـر أن تعـي المفاهيـم والمعلومـات والقيم المتضـمنة في العلاقات الجنسـية القانونية السـليمة، وكذلك المعلومـات المتعلقـة بالأمراض الجنسـية التي لابد للفرد أن يتجنبها حفاظا علي صحته وعلي حياته، وحفاظا علي اسـتقراره العائلي، فضلاً عن أنه لابد وأن يعرف الفرد بعضا من الناحية التشريحيـة للأعضـاء الجنسـية، وأن يتجنـب الأمراض المترتبة علي العلاقات الجنسـية غير السـوية..وأنه لابـد وأن نتناولهـا بالتوضـيح لأبنائنـا عنـد تدريس الثقافة الجنسـية لهم في المدارس" .

ويقـول د. جمـال عمر النجار رئيس قسـم الصـحافة والإعلام بكلية الدراسات الإسلامية بنـات: " أوافـق على تخصـيص مـادة للتربية الجنسية لطلاب المدارس ولكن بشرط أن يشرف علـي التخطيط وكتابـة وتنفيذ كتب هـذه المادة لجان علمية متخصصـة وعلى أعلى مسـتوي.. بحيث يتم توصـيل المعلومات الجنسية للطلاب بشـكل مهـذب يراعي الأعمـار المختلفـة بحيث تصل المعلومة بشكل مرحلي للطالب، ويجب أن تسـتفيد اللجان المشرفة علي هـذه المادة بمواد الفقه الإسلامي التي تدرس في الأزهر الشريف والتي تتناول كل ما يمس الحياة الجنسية ولكن بشكل راق لايخدش الحياء" .

أما الدكتورة عبلة الكحلاوى الداعية الإسـلامية فتؤكد: "لابد أن نعلـم الفتاة كيف تعد نفسـها لحيـاة زوجيـة وأن الجنس ليس شـراً ، وفـى مرحلـة مـا ، أعلـم أولادي كيف يتعالون عن الجنس لأن مرحلـة المراهقـة خطـيرة ، نتيجـة التغيرات الفسـيولوجية والنفسـية ، وهنـا تأتـى ثقافـة الأم وهـى أعظـم وسـيلة تربوي ، والأب لـه فى مصـادقة أولاده الشباب واحتوائهم" .

الآراء المعارضة

يقول د. حاتم شـلبي اسـتاذ مسـاعد لأمراض النسـاء بطب جامعـة عـين شـمس "أنا لسـت من أنصـار الذيـن يؤيدون تعليم أو تدريـس الجنـس في المدارس، ولايعني هذا أننـي أمثل الجمود أو التخلـف، وأنمـا أري أن مناقشـة مثـل هـذه المواضـيع يجب أن تتـم في أماكنها لأن فيها خصوصـية شـديدة ويجـب ألا تدرس على الملأ .

رأى بعض رجال الدين

ويقول د. عبد العظيم المطعني أستاذ الشريعة بجامعة الأزهر "أنا ضد الاتجاه أو الدعوة التي تنـادي بتدريـس 'الجنـس' للطـلاب في مراحل التعليـم المختلفة في إطار مادة مسـتقلة أسـمها 'التربية الجنسـية'، والقرآن الكريم في آياته لم يتعرض للجنس وإنما يخاطب الأزواج في مسألة الجماع ولم يخاطب النشء أو الأطفال ويخاطب الزوجات، أما أن ندرس المواد الجنسية للطلاب الصغار فهذا خطأ كبير لأن فيه تدميرا أخلاقيا لهذا الجيل والأجيال القادمة" .

ويقول الشيخ فوزي فاضل الزفزاف رئيس لجنـة حوار الأديان بالأزهر الشريف " قبل أن نتحـدث عن ضرورة تدريس الجنس في المدارس فلابد أن نحدد ما هو المقصود بالجنس أو مادة التربيـة الجنسـية قبـل أن نطالب بتدريسـه في المدارس، ولا داعي لخلط الأوراق" .

ويعارض الفكـرة ايضـا د. أحمـد عمـر هاشم رئيس جامعة الأزهر الذي يؤكد أنه ليس مع تخصـيص مـادة للتربية الجنسـية بـل أنه "مع النظـام التعليمي الذي يسـير عليه الأزهر الشريف في تدريسه للمسـائل المتعلقة بالجنس من أحكام كالتي يتناولها كتاب الطهارة وآداب المعاشـرة الزوجيـة.. فكل هذه الأمـور تناولها الفقـه الإسـلامي بأسـلوب راق كمـا تناولهـا القرآن الكريم وسـنة رسـول الله صلي الله عليه وسـلم.. أما إذا درست هذه المواد بالشكل الذي تدرس به المـواد الأخرى فسـيكون لهذا الأمر آثـار سـلبية وتعبيـرات اسـتفزازية مثـيرة قد تؤدي إلى نتائج غير مأمونة العواقب" .

الفتاة ...والثقافة الجنسية

هناك معتقد خاطئ بأن جهل الفتاة بالأمور الجنسـية أنما هو حياء تتميـز به، وأن هذا يعد إسرافـا في الحيـاء توارثته من منطلق تصـور خاطـئ بـأن الفتاة التى تتجنـب الخوض في أى حديـث يتصـل بالأمور الجنسـية و التي تجهل هذه الأمور لديها حياء ، وأنها بذلك فتاة متربية ومؤدبة و ملتزمه ،وعليها اجتناب التعرض لأي أمر من هذا القبيل، سـواء بالسؤال إذا اشتدت حاجتها إلى السـؤال ، أو بالمشـاركة في مناقشة جـادة تدور حـول الجنس ، إن الجنس وكل ما يتعلـق به مـن قريـب أو بعيد يظـل في إطار هذا التصـور الخاطئ وراء حجب كثيفة لا تستطيع الفتاة اختراقها .

ولعـل ذلـك يرجـع إلي أن أغلبيـة الأمهـات تخجـل مـن التطرق لأى حديث يتعلق بالجنس مـع أبنتهـا ،علـى الرغـم أن الأم أقرب إنسـان إلى الفتاة إلا أنهـا تتحرج أن تتحدث مع ابنتها في مثـل هذه الأمور، وإن تحدثت معها فبلسـان النصـح الجـاف أو التحذيـر أو التخويـف، وتستشـعر الفتـاة من خلال كلام أمهـا أنه من غير اللائق أن تسألها في مثل هذه الأمور (لأنها قلة حياء) .

توجيهات لتقديم الثقافة الجنسية للفتاة

لضـمان الحمايـة للفتـاة مـن الوقـوع فى الكثير من المشـاكل والمخاطر التى تتعرض لها وتسـئ لها أيضـاً ونحن فـى غنى عنهـا ،علينا مراعاة عدة نقاط :

– في مرحلـة الطفولـة لابد مـن تفهيم الفتاة حقيقـة جنسـها وأن الله سـبحانه وتعـالى خلق جنسـين مختلفين الذكر والأنثى لحكمة يعلمها وأنـه لا فضـل لجنس على آخـر وإنما يكمل كل منهما الأخر.

– في أواخر مرحلة الطفولة لابد من الإشارة إلى أن هنـاك تغيـرات جسـدية سـوف تحـدث وأن هذه التغييرات بشرى سـارة ولا تحمل أي معنى للإزعاج.

– بمجرد وصـول الفتـاة إلى مرحلة البلوغ لابد أن تشرح لها خصائص جسدها وأعضائها التناسلية الداخلية والخارجية.

– بتقدم الفتاة في العمر وفي الأوقات المناسبة لابد من تعريفها تدريجيا بطبيعة الزواج ويتأكد الأمـر في حالة خطبة الفتاة إذ لا يجوز بحال من الأحوال أن تساق الفتاة إلى الزواج وهي جاهلة بما هي مقدمة عليه.

الأم هـي الإنسـان المناسـب لشـرح هـذه الحقائق لأنها القريبة من ابنتها وهي المسؤولة عنها فهي تسـتطيع منح الفتاه بعض الأضـواء الهادية أثناء دروس الطهـارة أو أثناء الحديث عـن أحـكام الأسـرة وهـذه المعلومـات تقدم في إطار العلم الشرعي لذا فإن لها قدسـية خاصة وكذلـك معلمـة الأحيـاء في المدرسـة عليهـا دور تقـديم المعلومـة الصـحيحة للفتاة فيمـا يتعلق بتشريح جسـدها ووظائفه وكل هذه المعلومات تلتحم معا لتقديم صورة صادقة وأمينة للثقافة الجنسـية في ذهن الفتاة ، وأخيرا لابد من تربية الفتـاة تربية إيمانية عميقة تدرك من خلالها أن جسـدها أمانة يجب أن تحافـظ عليها فلا تترك نفسـها لصـديقات السـوء أو للدش ومواقـع الإنترنـت الفاضحـة لتعـرف منهـم إجابـات للتسـاؤلات التي في ذهنها عن الجنس لأنها بهذه الطريقة تعرض نفسها لباب واسع من الفتن قد لا تصـمد في مواجهتـه ولكن عليهـا بأهل الثقة والعلم كالأم وإن لم تكن الأم.. فمعلمة المسـجد أو أخت كبرى معروف عنها الالتزام والخلق.

المصادر التى يمكن للفتاة الرجوع إليها

نظراً لكثرة المصادر المحيطة بالفتاة من كل اتجاه والتي قد تتسبب في نقل معلومات مغلوطة أو غير صـحيحة للفتاة ينبغي على الوالدين أن يسـتوعبا هـذا جيـداً ،و لـك نقيها مـن كل هذه المصـادر السـيئة والمشـوه ،فالأم خير مصـدر لابنتهـا فلابد لـلأم أن تعرف هـذا جيداً،وأنها أقرب إنسـان لها ،وأن تبدأ بالمبادرة بشرح كل هذه الأمور لها،ولكن على وعى كافى منها:

ومن هنا لابد من مراعاة هذه النقاط :

أولاً : التدرج في المعلومات التى تعرض عليها، فالمعلومات التى تعرفها ابنتك فى سـن المراهقة بالطبـع ليسـت كمعلومات التى تعرفهـا الفتاة المقبلة على الزواج بعد أيام ،حيث هذه المسـائل بحسب عمر كل إنسان وحالته واحتياجاته.

ثانيـاً : عليك التمسـك بأدب القرآن والسـنة في الـكلام في هـذه الأمـور قـدر الإمـكان، وهـو الوصـول للغايـة المطلوبـة بأكـثر الطـرق أدباً وتهذيبـاً فتعلمي أبنتك الجنس والأدب الاثنين معـا. وما زال الحياء شـعبة مـن الإيمان إلى أن تقوم الساعة.

ثالثـاً: الحذر من أن يكون هذا الموضـوع هو كل هم الفتاة ومحور تفكيرها، فالإفراط في مثل هـذا لـه أضـرار كثـيرة ربما تخرج بهـا عن حد الاعتـدال، وذلـك كما ذكـرت د. عبلة الكحلاوى سابقاً ، بأن نعلم الفتاة كيف تتعالى عن الجنس. وربما يجرها ذلك إلى البحث على سبيل التثقيف وأحيانـا مـن بـاب الفضـول فتكـون النهاية لا يحسـن عقباهـا ، كمثل الذبابة التـي قالت "من يدلنـي على العسـل وله درهم، فلمـا وقعت فيه قالت من يخرجني منه وله أربعة دراهم" .

نقلا عن موقع (المحيط)

آباء ما زالوا يختنون بناتهم

ما زالوا يختنون بناتهم خوفا من سنوات الصبا والطيش

□ نواكشوط/ سكينة اصنيب :

قليـلا مـا لا يختلـف رجـال الديـن وعلمـاء الاجتمـاع حول ظاهـرة "خفاض البنـات" التي أخذت بعـدا اجتماعيا كبيرا ثـم ارتقت للمحافل القانونيـة الدوليـة تحت طائلـة "العنـف ضـد النسـاء" ، ولأننـا محاطـون في وطنـا العربـي بأشـخاص يفضلون الاصـطياد في المياه العكرة وتحويل حالات شـاذة في مجتمعنا الى ممارسات جماعية وقضايا تسيء لعادات وأعراف موروثة منذ القدم فإن إماطة اللثام عن سـلوكنا وموقفنا مـن هذه التقاليد واجب لإزالة اللبس عما هو حق وشرعي وما هو من باب العادات المتوارثة.

ففـي زيارته الأخيرة لموريتانيـا قال ريديجير نهبرغ رئيس منظمة "تارجت" الألمانية لمناهضة خفاض البنات، ان القضـاء على هـذه الظاهرة سيساهم في تقديم صورة جيدة عن الإسلام، مما يؤكد ربط الغرب بين ختان البنات والتشريعات الاسـلامية وكأن الاسـلام دعـا لختـان النسـاء وأوجبه.

وأكـد نهـبرغ أنـه جـاء الى موريتانيـا بهدف مكافحـة ظاهـرة خفاض البنـات، وأوضـح أن منظمته مسـتعدة لمسـاعدة موريتانيا في مكافحة ختـان البنات، كما سـاعدت ٢٨ دولة في العالم في القضاء على خفاض البنات.

وتحتـل موريتانيا المرتبـة الثامنـة عالميا على اللائحـة الدول التي تحوي أعلى نسـب لخفاض البنـات وفقـا لإحصـاءات اليونيسـيف، بينمـا جـاءت أعلـى نسـبة في ختـان الإنـاث، في غينيا، فمصـر ومالي والسـودان، ثم أريتريـا واثيوبيا وبوركينـا فاسـو ثـم موريتانيا وسـاحل العاج وكينيـا، أمـا أقل نسـب ختان الإنـاث فجاءت في النيجر.

وأكـدت اليونيسـيف في دراسـة حديثـة أن ما بين ١٠٠ إلى ١٤٠ مليون فتاة وامرأة، تتعرضن سنويا في العالم إلى عملية الختان، يعيش معظمهن في قـارة أفريقيا والشرق الأوسـط. وأوضـحت دراسـة اليونيسـيف أن أهـم عقبـة تواجه حملة مكافحـة ختان الإنـاث، هي إقناع المرأة نفسـها بعـدم وجـود صـلة بين الديـن والختـان، ورفع الوعي الصحي والديني بمساوئ الختان.

فقدت الاحساس فدمرت حياتي وخرب بيتي

وبينمـا تبحـث الـدول والمنظمات عـن طريقة للتخلص من هذه العادة، تعيش ضـحايا الختان معانـاة كبيرة تتكرر جيلا بعد جيل. سـعاد (٣٢ سـنة) تتذكر تجربة خفاضهـا قائلة: "هو يوم لا يُنسى رغم أن سـني لم يتجاوز العاشرة حينها، فـلا زلت أتذكره بكل تفاصيله، حـين بدأت أمي وجدتي تحضـير ما يلزم لاجـراء العملية بعد أن استقبلتا خفاضة ودار الحديث بينهن حول شيء مهـم عليهـن القيـام به حالمـا يغادر الرجـال المنـزل حتـى لا يثير صراخـي الـذي انتباههم، وبعـد دقائـق مـن العملية غبت عـن الوعي من شـدة الألم والصـراخ. تفاقمـت الآلام يومـا بعـد آخـر واختفت بمرور أسـبوعين على الختان" .

وتستطرد قائلة: "عشت معاناة كبيرة بسبب أمراض كحرقـة البـول والحكـة الشديدة، وهي مضاعفات تظهـر متأخـرة في بعض حالات الختان كما أكد لي الطبيب، وحين بدأت حياتي الزوجية أدركت أنني فقـدت إحساسـي بلـذة المعاشـرة وقدرتي على التجـاوب مع زوجي، وبمرور الأيام واسـتمرار المشـكل تحولت حياتنا الى جحيم، مما دفعني الى اسـتعمال الأدوية الطبية والوصـفات الشـعبية طلبـا للعلاج من دون نتيجة، حيث أكدت الطبيبة أن الختـان حرمنـي مـن التمتع بحياتـي كباقي بنات جنسـي، شـعرت بمهانة وانكسار شديدين وكرهت العادات والتقاليد التي سلبتني جزء من جسـمي بغير وجه حق، وحكمت علي بدون جرم وأنهـت حياتـي الزوجيـة بعد ٤ سـنوات والتي ظننتها ستطول مدى العمر" .

الختان يزيد من فرص الزواج ويكسب الاحترام

مقابـل معانـاة سـعاد نجـد إصـرار آمنـة (الخفّاضـة) وهـي عجـوز تجـاوز ٦٠ عاما ذاع صيتها واشتهرت بمهارتها في ختان بنات، تقول "منـذ بلوغـي ١٧ عاما أصـبحت متخصصـة في "قطع" البنات بعد أن توفيت الوالدة التي ورثت عنهـا المهنـة واكتسـبت أصـولها مـن تجربتها، وطيلـة فترة عملـي لم أصـادف أية مشـكلة لأن الخـبرة والإتقـان كفيـلان بمنـع حـدوث أي طارئ، سيما أنني استعمل الختان البسيط وهو استئصـال جزء البظـر أما أغلب المتخصصات فإنهـن يعمدن الى اسـتعمال ما يسـمى بالختان الفرعـوني المعـروف أكـثر في مصـر والسودان" .

وتضـيف آمنـة "الختان البسـيط ليست له عواقب خطيرة مثـل الفرعوني، كما أن الجزء المقطوع مـن البظـر يمكـن أن ينمو ويرجع إلى حالته الطبيعيـة في الكثـير مـن الحـالات، وتتـم مداواة الجرح بأعشاب طبيعية خاصـة بالتطهير والتضميد".

وعندمـا سـألناه عـن الفرق بين الختان قديمـا وحديثا أجابت: "تقدم سـني وضـعف بصـري منعاني من الختـان لكنـي والحمـد لله علمت الكثـيرات حتى لا تنقطـع هذه العـادة عـن الممارسـة في الأجيال القادمـة، ولا أظـن الطريقة تختلف بـين الأمس واليـوم، الـذي اختلف هـو الاقبـال عليها حيث انخفـض كثـيرا لا سـيما في المـدن والحواضـر رغم أن الخفاض يكسب المرأة الاحترام والفخر في وسـطها العائلـي وأمـام زوجهـا ويحفظهـا من الوقوع في الرذيلة سـنوات الصـبا والطيش فغالبية المختنات مررن بمراهقة عاقلة، وقد كان الختـان على أيامنا محفزا للـزواج من المرأة أما غير المختنات فكان الإقبال عليهن ضعيفا جدا" .

وقـد اعتـبر الختـان الوسـيلة الوحيـدة التي تحمـي الفتاة مـن الرذيلـة وجلب العـار فتطلب الحفـاظ علـى الشـرف خوفا مـن المجهـول بتر جزء من جسد فتاة لم تدرك بعد ما يدور حولها، وقد ظهر خفاض البنات في مصر مائة سـنة قبل الميلاد وانتشر في العالم واسـتمرت الشـعوب في ممارسة هذه العادة قبل أن تنحصر بفضل العلم والتطور، ولا تـزال العديد من الـدول الإفريقية مثل موريتانيـا، السـودان، الصـومال، غينيا، مـالي، نيجيريـا، وسـاحل العـاج، تعتـبر ختـان البنـات ضروريا، فيمـا أحجمت الـدول العربية عن ممارسته وظل رهين مناطق وقبائل متعصبة لتقاليدها وأعرافها.

وينقسم الختان إلى ثلاثة أنواع:

الختان البسيط: يقطع فيه جزء من البظر.

الختـان المتوسـط: يبتر جـزء أكبر مـن الذي قطع في الختان البسيط.

الختان الفرعوني: وفيه يتم استئصـال كل ما يعلو سـطح الجلـد في منطقة فـرج الأنثى وحول فتحـة المهبل مـن البظـر والشـفرتين الكبيرتين والصـغيرتين، ثم تخاط المنطقـة طوليا إلا فتحة صغيرة تسمح بخروج الحيض والبول.

وللختان أضرار تقسم الى مرحلتين:

– أضـرار فوريـة: كالنزيف الذي يكـون إما بسـيطا يمكن التحكـم فيه ومعالجته بالوسـائل التقليديـة التـي غالبـا مـا تـؤدي إلى حـدوث التهابـات، أو شـديدا وهو نتيجة خطـأ في عملية الخفاض حيث يقطع شريان كبير مما يسـتدعي تدخلا طبيا عاجلا.

ويسـبب الختـان التهابات حـادة وهي ناتجة عن عدم تعقيم المنطقة بشـكل جيدا أو عدم تعقيم الآلات المسـتعملة مما ينتج عنه التهاب شـديد قد يمتد ليصـل الجهـاز التناسـلي الداخلي وكذلك البولي كالمثانة والكليتين. كما يسـبب آلاما حادة لطفلـة لم تتجاوز العاشرة حيث تجرى العملية دوما دون استعمال مخدر.

ومـن أضرار الختان الفورية اضـطراب عمل الجهـاز البولي حيث تحبس المختنة البول خوفا مـن تجـدد الآلام في منطقة الختان ممـا ينتج منه مضاعفات خطيرة وتبول لا إرادي.

كما يسـبب الخفاض الوفاة بسبب صغر سن المختنـات وعـدم القـدرة علـى احتمـال الألم، أو حدوث مضاعفات يستعصى علاجها.

– أضـرار بعيـدة: كالآثـار السـلبية لعمليـة الختـان على نفسـية الفتيـات والتـي تتطور من خوف وألم في البداية الى إحساس بالذل والخجل لحملها عضـوا غير مرغوب وانتهاء بالمعاناة من أمراض عضـوية والشـعور بالنقص في الحياة الزوجية

□ نقلاعن موقع (ايلاف)

إحسان عبدالقدوس ورث نظرته إلى المرأة من أمه روز اليوسف

نظمـت نـدوة (احسـان عبـد القدوس.. قـراءة جديدة) بالقاهرة لتعيـد الاعتبار الى القيم الابداعية والفكريـة في أدب هـذا العمـلاق الـذي لم يحـظ في حياته باهتمام النقاد رغم شـهرته الواسعة وغزارة إنتاجه.

لكـن الندوة التي افتتحت بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة شـهدت جدلا من نوع اخر: حول شخصية عبد القدوس نفسها ونظرته إلى دور المرأة.

ففي حين يـرى بعض النقاد أن عبد القدوس كان جسـورا في كتاباته السياسـية والأدبية خاصة فيما يخص الدعوة إلى أن تقرر الفتاة مصـيرها قال ابنه محمد عبد القدوس في افتتاح الندوة ان أباه في سلوكه العام وبعض كتاباته كان يرى أن "مكان المـرأة الأول هو البيت" مشـيرا إلى أنه عبـر عن هـذه الفكـرة في قصـة عنوانها "اسـتقالة عالمـة ذرة" التـي حولت إلى فيلـم تلفزيـوني حيث تضـطر عالمة ذرة إلى البقاء في البيت لترعى ابنها.

وأضـاف بحسـب وكالـة رويترزأن عبـد القدوس (١٩١٩ – ١٩٩٠) ورث هـذه النظـرة إلى المـرأة عـن أمـه روزاليوسـف التـي "اعتزلـت التمثيل وهي في قمة مجدها اسـتجابة لنصـيحة طبيب كي ترعى ابنها إحسان. وقالت في مذكراتها ان مجدها أن يعيش ابنها."

وحملـت فاطمـة اليوسـف (١٨٨٨ – ١٩٥٨) لقـب روزا وهـي مـن أصـل لبنـاني وعملـت بالتمثيل في مصـر منـذ بلغت الرابعة عشرة وأصبحت ممثلة بارزة وأطلق عليها نقاد لقب (سـارة برنار الشرق) وتزوجهـا الممثل محمد عبد القدوس وأنجبت منه إحسـان ثم اعتزلـت التمثيل وأصـدرت عام ١٩٢٥ مجلة روزاليوسف التي صار إحسان رئيسا لتحريرها في الأربعينيات.

وتضـم الندوة التي تسـتمر يومـين محاور منها (إحسـان والحس السياسـي) و(إحسـان والمرأة) و(أدب إحسان بين القبول والرفض) و(رؤية الحب في إبداعـات إحسـان) ومائـدة مسـتديرة عنوانهـا (إحسان عبد القدوس في الميزان الإبداعي والنقدي) إضـافة الى شـهادات عن أدبه وحياته يقدمها بعض أصـدقائه ومنهم الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي والناقد محمود أمين العالم والكاتب الصحفي كامل زهيري ومديرة مكتبه نيرمين القويسني.

ومنذ الخمسينيات بدأت أعمال عبد القدوس تلقى رواجـا بين القـراء كما وجدت طريقها إلى السـينما حتـى أصـبح اسـمه في بعض الفترات أحـد عوامل رواج تلـك الافـلام التـي كان معظمها يعالج قضـية تحـرر المـرأة أو الفتـاة المصرية مثـل (أين عمري) و(الطريـق المسـدود) و(النظـارة السـوداء) و(أنا حرة).

وعـرف عبد القدوس كصـحفي وكاتـب بارز منذ الأربعينيات حيث كان أول من فجر قضـية الأسلحة الفاسـدة التي اتهم قادة مصريون بتسـليح الجيش المصـري بهـا في حرب ١٩٤٨ ضـد إسرائيل. ونمت منـذ تلك الفـترة صـداقة بينه وبين بعض الضـباط الذيـن قامـوا بثـورة ٢٣ يوليـو تمـوز ١٩٥٢ لكنـه تعرض للسجن وخرج منه معتزلا الكتابة السياسية وتوالـت رواياتـه التـي تحولت إلى أفـلام منهـا (الوسـادة الخاليـة) و(لا شـيء يهـم) و(لا أنـام) و(شيء في صدري).

احسان عبدالقدوس

وكتب عبد القدوس أعمالا مؤيدة للنهج الثوري منها (في بيتنا رجل) لكنه بعد رحيل زعيم الثورة الرئيس جمـال عبـد الناصر كتب قصصـا تنتقـد ممارسـات الثـورة منهـا (جرحى الثـورة) التي تحولت إلى فيلم عنوانه (آه يا ليل يا زمن).

وقال جابر عصفور الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في الافتتاح إن عبـد القدوس "كان وظل كاتبا وطنيـا من الطراز الأول" مشـيرا إلى أن في روايتـه "في بيتنـا رجـل" سردا حماسـيا وطنيا فيما يتصل بالكفـاح المسـلح ضـد الاسـتعمار البريطـاني للبـلاد في الزمـن الـذي تدور فيه أحداث الرواية.

وأضـاف أن كتاباتـه السياسـية في الأربعينيـات تجاوبـت مع فكر الضـباط "الذين غيرتهم السـلطة فيمـا بعـد. ثـم وقـف (عبـد القدوس) ضـد رفاقه القدامـى وكتـب ضـد اسـتبدادهم" في إشـارة إلى تراجـع فكـرة الحـرية في الممارسـة السياسـية بعد أزمـة مارس اذار بـين فريقـين من أعضـاء مجلس قيادة الثورة.

وقـال إن عبـد القدوس كان جسـورا فابتعـدت أعماله عن "الهشاشـة العاطفية التي كانت سـمة في أعمال يوسـف السـباعي ومحمد عبد الحليم عبد الله كما شـاكس المحرمـات الاجتماعية" مشـيرا إلى أن روايتـه "أنـف وثـلاث عيون" هـي أول عمـل أدبي يمارس عليه البرلمان في السـتينيات "رقابته القمعية ولولا خطاب أرسـله إحسان عبد القدوس الى جمال عبد الناصر لكانت الرواية قد قبرت."

وأشـار إلى أن عبد القدوس لم يكن متناقضـا مع نفسـه حين تبنى قصية الحرية حيث "مارسها فعلا في اختبـار حقيقي" حين وجد ابنه محمد ينضـم إلى إحدى الجماعات الإسلامية ويطلق لحيته.